

سبل تطوير المعجم العربي في العصر الحديث، وآلياتها

Ways and Mechanisms for Developing the Arabic Lexicon in the Modern Era

سليمان بوراس^{1*}، علي عبد المومن²¹ جامعة المسيلة الجزائر slimane.bouras@univ-msila.dz² جامعة تبسة الجزائر ali.abdelmoumene@univ-tebessa.dz

تاريخ الإيداع: 2025/07/01

تاريخ المراجعة: 2025/11/02

تاريخ النشر: 2025/11/20

ملخص:

يعد المعجم اللغوي في كل لغة دليل قوة فهو أسلوب علمي حضاري هام، به تحفظ الأمم لغتها وثقافتها وفكرها، لذلك كان البحث عن آليات تطويره أمرا ضروريا من أجل مواكبة التطور العلمي والفكري الحاصل في المجتمعات وفي جميع المجالات، من هنا كانت المعجمية الحاسوبية أسلوبا علميا ناجحا في العمل المعجمي وفي ذلك تقليص للفجوة الرقمية الواقعة بين المجتمعات العربية وبين المجتمع المعلوماتي، وقد بات لزاما علينا أن نرتقي بنشاطنا المعجمي ليساير النهضة اللغوية المعاصرة، كيف لا وقد فاق العرب في بداية تدوينهم لدرسهم اللغوي سائر الأمم عناية بمفردات لغتهم جمعا وتدوينا وبحثا في المفردات والدلالة، وهم اليوم سائرون في طريق التطوير والابتكار، فصار معترفا بأن العربية لغة حية متجددة الكلمات المفتاحية: المعجمية، الحاسوبية، التطوير، الرقمنة، الآليات.

Abstract: The linguistic lexicon in any language is a sign of strength, as it represents an important scientific and cultural method through which nations preserve their language, culture, and thought. Therefore, the search for mechanisms to develop it has become necessary in order to keep up with the scientific and intellectual advancement taking place in societies and across all fields. In this context, computational lexicography has proven to be an effective scientific approach in lexicographic work, helping to reduce the digital gap between Arab societies and the information-based society. It has become imperative for us to elevate our lexicographic efforts to align with the contemporary linguistic renaissance. After all, the Arabs, at the beginning of their linguistic studies, excelled beyond other nations in collecting, documenting, and analyzing their vocabulary and semantics. Today, they continue on the path of development and innovation, and Arabic is now recognized as a living and evolving language.

Keywords: Lexicography, Computational, Development, Digitization, Mechanisms.

* المؤلف المراسل.

مقدمة:

لقد أتاح التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم فرص استحداث أساليب وآليات النهضة العلمية في شتى الميادين وفي مختلف العلوم بما يضمن حسن استغلالها والاستفادة منها، وقد حضيت اللغة بدورها بقدر كبير من الاهتمام في العصر الحديث، فاستثمرت ذلك الزخم الهائل من أنظمة التكنولوجيا في مختلف فروعها كعلم الأصوات وغيره، ولقد نال المعجم أيضا حظه من ذلك التطوير العلمي الهائل، ولعل أهم منجز علمي وصل إليه المعجم الحديث هو ما يعرف بالحوسبة الرقمية، أو نظام المعلومات الذي يعالج المادة المعجمية بطريقة آلية، وتعد المعجمية الحاسوبية أسلوبا لغويا علميا ناجعا، لما لها من أهمية وفضل لدى الباحثين في تيسير سبل البحث المعجمي، وهي دليل رقي وانفتاح وعصرنة، كما أن نتائجها جيدة ودقيقة،

ولعل أهم الإشكاليات التي تواجه المعجم العربي اليوم تتمثل أساسا في سعة اللغة العربية وثرائها وفي كيفية التصدي لمرونة اللغة واتساع مفرداتها، وتعدد معانيها، وتباين استخداماتها، وفي كيفية التعامل مع لبسها وغموضها وحذفها وتكرارها ومجازها، أمام هذا الوضع وجب تطوير المعجم العربي ليسع كل هذه الظواهر اللغوية وليتمكن المستخدم من حسن استغلاله والانتفاع به، فمن هنا جاءت هذه الورقة البحثية للإجابة عن الإشكالية الآتية:

- ما هو واقع المعجم العربي المعاصر؟ وما هي أهم الفروق بين المعجم الإلكتروني والمعجم الورقي؟

- ثم ما هي أهم سبل وآليات تطوير المعجم العربي في العصر الحديث؟

أولا/ واقع المعجم العربي المعاصر ومظاهر أزمته:

يشهد المعجم العربي المعاصر رهانا حقيقيا حيال هذا الزخم الهائل من أساليب التطور المعلوماتي الواسع وأدواته، وهو الذي قلب منظومات العالم بأسره، وهو وضع أملتة جملة من العوامل وفرضته طائفة من المعطيات، مما يستوجب إيجاد سبل تطويره وعصرنته كي يدرك السبق العلمي الغربي، و"لقد أضحى الآن جليا اعتماد المعاجم الإلكترونية في مختلف التطبيقات اللسانية الحاسوبية كالبحث عن المعلومات والنشر الإلكتروني والتلخيص الآلي والترجمة الآلية المسعفة بالحاسوب حيث يتم تحرير النص مستعينا بالمفردات التي ترجمها الحاسوب"¹، وقد أفاد الغرب واستفادوا كثيرا مما أتاحتها التكنولوجيا من خدمات رقمية متطورة في مجال المعجمية، في حين بقي العرب في سباق معلوماتي كبير، والحال أن العربية تشهد تقصيرا واضحا من أهلها في إعداد معاجم حاسوبية تلبى حاجيات المستخدمين العرب، وأن غاية ما حققوه هو توفير وإتاحة أمهات المعاجم العربية على الأقراص المدمجة أو على الإنترنت، غير أن هذا العمل لا يفي بحاجة المستخدمين للمعجم العربي ولا يلبى أهدافهم وغاياتهم، وهذا ما حدا بنا إلى بحث سبل تطوير معجمنا العربي على أمل أن تعود له ريادته وتألقه، وهو ما سنحاول التركيز عليه في هذه الأوراق، وهذه أهم مظاهر تخلفه:

1- أزمة المصطلحات العلمية الحديثة:

تشهد اللسانيات العربية اليوم إشكاليات وعقبات مصطلحية كبيرة، ناجمة عن فوضى استعمال المصطلحات وإشكاليات الترجمة وغياب التنسيق، بالمقابل مع الغزو الكبير والوافد الهائل للمصطلح الأجنبي من جهة، والركود العلمي العربي من جهة ثانية مع غياب المنهجية المصطلحية الواضحة حيال هذا الإشكال، والحاجة اليوم إلى المصطلحات العلمية الحديثة "تفوق بكثير قدرة مجامعنا اللغوية على ملاحقتها، ولقد التزمت هذه المجامع بمبدأ تعريب المصطلحات العلمية بشكل أصيل، ورفضوا إلا نادرا مبدأ اقتراضها من لغاتها الأصلية كما هو سائد في كثير من اللغات الأخرى كالروسية والعبرية الحديثة، أو من العامية بصفتها ممثلة لواقع الاستخدام اللغوي من قبل الجماعة اللغوية"².

2- غياب قاعدة البيانات:

تعتبر قاعدة البيانات بالنسبة للمعجم بمثابة العمود الفقري فيه فهي عنصر مركزي هام بالنسبة له، فهي التي تمدّه بما يشاء من الاستعمالات اللغوية الممكنة بحسب ما يحتاجه، إذ من خلالها يمكن للمستخدم أن يعثر على المادة اللغوية وعن الدلالات التي يريدّها ويبحث عنها، ومع ذلك فإن المعجم العربي إلى اليوم "لا يملك قاعدة بيانات لغوية تسجل الاستعمالات اللغوية الواقعية سواء كانت قديمة أو حديثة، وتعيّنه في اختيار أمثله التوضيحية، وفي تزويد مادة المعجم بالتعبيرات السياقية والتصحاحات اللفظية"³.

3- عدم مراعاة البعد الزمني في البحث المعجمي العربي:

من طبيعة اللغة أنها في تطور وتجدد مستمر، لذلك تجب مراعاة التبدل الدلالي للألفاظ أثناء العمل المعجمي، ولاشك أن ذلك المسعى التاريخي النبيل المتمثل في إنجاز معجم تاريخي للغة العربية يحفظها ويرصد تبدل دلالتها واتساعها، بات أمراً مهماً وضرورياً جداً، ولقد أدى إهمال العامل الزمني في الصناعة المعجمية "بدوره إلى غياب المعاجم التاريخية، وعدم دراسة ظاهرة تطور معاني المفردات، وعوامل تعجيمها - ظاهرة الإزاحة الدالية-، وقصور الدراسات الإيتمولوجية، والدراسات المعجمية المقارنة والتقابلية"⁴.

4- الجهود الفردية وغياب التنسيق وروح التعاون:

إن من أبرز ملامح المعجم العربي المعاصر ومظاهره غياب التنسيق والتعاون بين القائمين عليه، هيئات كانت أو مجامع لغوية أو على مستوى الأفراد، فنتج عن ذلك هذا الوضع الذي نعيشه من تأخر في ميدان علم المعاجم والمصطلحات على حد السواء، "وتبقى جهود الأفراد وهي في مجموعها لا تعدو أن تكون جهوداً محدودة لم تستطع أن تحدث ثورة في إخراج المعجم العربي وإن تفاوتت فيما بينها في مدى التزامها بمنهجية محددة، وفي مدى التحسينات التي أدخلتها"⁵.

ثانياً/ المعجم الإلكتروني مقابل المعجم الورقي:

يختلف المعجم الإلكتروني عن المعجم الورقي ويمتاز عنه بجملة من الخصائص، جعلته يتبوأ مكانة مرموقة في الدرس المعجمي، لذلك يمكننا عقد مقارنة بين المعجم الورقي والمعجم الإلكتروني بالاعتماد على جوانب عدة تخص: المحتوى، الهيكلية، التحديث، والوقت، والجهد.

أ- مزايا المعجم الإلكتروني:

يعد المعجم الإلكتروني تحولاً علمياً باهراً في علم المعاجم، تحول مكن من حسن الاستفادة من المعاجم، ويعكس المعجم الإلكتروني مدى ذكاء الإنسان وقدرته على الاختراع والإبداع من جهة، ودور الحاسوب وأهميته عند المتعلمين والباحثين بل وفي شؤون حياتنا المختلفة من جهة أخرى، ويمتاز المعجم الإلكتروني عن المعجم الورقي بجملة من الميزات، كسرعة معالجة البيانات، واختصار الجهد، والشمولية والاتساع، وتنوع المصادر بفضل قواعد البيانات المثبتة في المعجم الآلي.

ب- مزايا المعجم الورقي:

قد لا نغمت المعجم الورقي - القديم -، حقّه ولا ننتقص من قيمته إذ نعقد بينه وبين المعجم الإلكتروني هذه المفاضلة، فتلك هي طبيعة منجزات العلم إذا أريد لها أن تتطور، فليست كل مقارنة إجحافاً أو مجازفة خطيرة، فقد يكون المقصد منها تبيان ما بينها من فروق للناشئة، ثم هو محاولة للتعرف على مكان القوة من أجل استثمارها والمحافظة عليها، والتعرف على جوانب النقص ومناحيه من أجل تدارك تلك الهنات وتفاديها، كما أن من سمات العلم الثابتة أنّه في تجدد وتبدل دائم وفي سعي للتطوير، لا ثورة على القديم وتنكراً له ولكن اعترافاً بفضله، وانطلاقاً منه واتكاءً، فمن ذلك أن المعجم الورقي أطول عمراً من الوسائط الإلكترونية فإن عمرها قصير وسرعان ما يتجاوزه عامل الزمن، فلکم تبدلت وتطورت ودخلت عليها التحديثات فاستبدلت وأذهب بعضها بعضاً، وهو إلى ذلك معجم مألوف وصورته الظاهرة تُمَكِّن الباحث وتمنحه القدرة على التعرف على كمية المعلومات المتوفرة فيه، وهو سهل التصفح والقراءة على خلاف القراءة من الأدوات المبتكرة كالشاشة، ولا تخفى مضار تلك الوسائل على المستخدم، كما لا يحتاج تصفح المعجم الورقي إلى الاستعانة بوسائط خارجية كتلك التي يفرضها الحاسوب أثناء استخدامه كتشغيل لبعض معداته ومرفقاته الخاصة.

ثالثاً/ كيف تطور المعجم العربي المعاصر:

لقد تعددت آليات تطوير المعجم العربي المعاصر وتنوعت فكانت بمثابة الحلول العملية الناجعة لتجاوز مشكلات المعجم العربي الحاسوبي المتفاقمة، وقد تمثلت أساساً في:

" ربط عملية تطوير معجم اللغة بتحديث نظام التقعيد لها نظراً للعلاقة العضوية التي تربط بينهما"⁶، فنظام التقعيد هو الأساس الذي تنبني عليه اللغة وهو معيار الصواب والخطأ فيها، واستمداد نظام التقعيد اللغوي في العمل المعجمي يتأتى من الاستعمال العادي للغة، أو الواقع اللغوي لها، والقاعدة في اللغة شيء ثابت لا يتغير ومخالفته فساد ومجانبة للصواب، لكن إذا استدعت الضرورة ذلك وفق شروط التحديث اللازمة جاز، وكان ضرورةً ملحّةً لخدمة اللغة وتطويرها، ومن ثمة تتحقق للعربية تفوقها ومسايرتها للتقدم العلمي والمعجمي الغربي.

فاللغة العربية تعد أوسع لغات العالم بما حوته من نصوص لغوية وأدبية مختلفة، لولا أنّ أكثرها صار غريباً أو مهملاً لذلك كان " استغلال الرصيد المعجمي الهائل للغة العربية بإحياء كثير من المفردات المستخدمة في العربية القديمة"⁷، أسلوباً مهماً من أساليب تطوير المعجم العربي.

كما أنه من الضروري إثراء المعجم ليتوفر على الثروة اللغوية اللازمة التي تمكنه من مسايرة التطور العلمي والمعجمي الحاصل في معظم لغات العالم المتقدم بفضل جهود التطوير المعجمي المبدولة فالمعجم

المقتضب أو القليل المادة اللغوية لا يَمَكِّن الباحث من الوصول إلى غايته المنشودة في البحث المعجمي، على أنه "لا بد أن نشير قبل كل شيء إلى أنَّ المعجم لا يقاس بحجمه وكثرة عدد كلماته بل بالوظيفة التي يؤديها"⁸، لذلك ينبغي التزام الدقة في وضع الألفاظ اللغوية في المعجم الحاسوبي حتى لا تكون مجرد حشو لا فائدة منه، وعلى غرار ذلك يعد تحديث المعجم العربي عنصرا مهما من عناصر الرقي بالمعجم العربي، وذلك بالنظر إلى ذلك الزخم الهائل من المصطلحات والمفاهيم الكثيرة الوافدة إلى شعوب ودول العالم العربي، "كوننا مستهلكين للمعرفة أكثر من كوننا منتجين لها، فقد أصبحت عملية تحديث المعجم العربي تابعة لنشاط الترجمة، والتي تقتصر في كثير من الأحيان على ترجمة مسارد المصطلحات الأجنبية نفسها، وهي العملية التي تتم غالبا على أساس التعريفات الواردة في هذه المصادر دون الرجوع إلى عينات من النصوص التي تراد بها"⁹.

ولعل تعريب المنظومة المعلوماتية للحاسب الآلي من أفضل الحلول للمعجم العربي، لما يعتور الفرد العربي عموما ويعوزه من الكفاءة اللغوية ومن المقدرة على استخدام اللغات الأخرى، "فاللغة كانت دائما عائقا يواجه المستخدم العربي، الأمر الذي دعا كثيرا من الشركات إلى تعريب برامج الحاسوب، وقد لجأ العرب إلى التعريب نظرا لغياب المبرمج العربي الذي يبتكر البرامج العربية"¹⁰.

ومما ينبغي مراعاته لإصلاح هذا الجانب المهم إعادة النظر بصورة شاملة لآليات تكوين الكلمات في العربية على أساس النظرية الصرفية الحديثة، وتجاوز الحدود الضيقة لتكوين الكلمات بالاشتقاق الصرفي، يرتبط بذلك إعطاء اهتمام خاص لظاهرة تركيب الكلمات في العربية، وحصُر التعابير الاصطلاحية وتبويبها وتصنيفها¹¹، فاللغة العربية لغة حية ومتجددة، وقادرة على مسايرة التطور العلمي، وعلى صناعة وتكوين المصطلحات المناسبة بيسر ومرونة، لذلك كان الاستغناء بأسلوب التصريف الأول المأثور عن العرب خطأ منهجيا كبيرا، بل الوضع يقتضي الانفتاح العلمي ومسايرة المصطلحات والمفاهيم الوافدة إلينا.

ومن أهم آليات تطوير المعجم العربي "الاتصال المباشر بشبكات المعلومات العالمية"¹²، فهو أسلوب هام من أساليب تطوير المعجم الحاسوبي العربي، وهو ما من شأنه أن يتيح فرص انتقال الخبرات وتبادل المعلومات والمعارف، والتنسيق الجيد بين المعاهد والمنظمات والجامعات، وتفعيل اتفاقيات وعهود التعاون في مجال التكنولوجيا بأنواعها ومن ثم الانفتاح على العالم المتقدم في ميدان المعجمية الحاسوبية، في سبيل معجم عربي آلي يتيح للمستخدمين إمكانية البحث بيسر.

وينبغي على الباحثين السعي لامتلاك تكنولوجيا المعرفة في سبيل تحرير المعجم العربي، والتحرر من الجمود العلمي والتكنولوجي الذي تعانيه الدول العربية، وهو ما حال دون ابتكار معجم عربي حاسوبي يفي بمطلب الباحثين العرب وغرضهم "وذلك بسبب هيمنة عدد محدود من الشركات العملاقة على السوق العالمي لتكنولوجيا المعلومات، وكان من نتيجة ذلك، أن أصبحت البدائل المتاحة في أضيق الحدود، وهو وضع يتناقض في جوهره مع المرونة الهائلة التي تتيحها هذه التكنولوجيا وفيرة العطاء"¹³.

إنَّ المجتمعات العربية اليوم تعاني من تخلف معلوماتي وتكنولوجي يشبه أن يكون حصارا معلوماتيا خطيرا، ومرده إلى بعدهم عن أسباب النهضة العلمية في مجال التكنولوجيا المختلفة، وانهارهم بما عند الغرب بدلا من اتخاذ إجراءات التطوير التكنولوجي والمعلوماتي الواجبة، لذلك كان تحكم الغرب في آليات الصناعة

اللغوية عموماً، ومن ثمة الصناعة المعجمية الحاسوبية وفي برمجياتها وآليات عملها تحدياً كبيراً ورهاناً حقيقياً يقف أمام رواد التطوير المعجمي الحاسوبي، وتعتبر القوة أو الحرية السياسية إلى جانب الوعي الجماهيري والقومي العربي آلية جيدة للتصدي لمثل هذه الإشكالية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً "شجع الحماس القومي على ظهور الصناعة المعجمية الأمريكية، فقد اندفع نوح وبُستر Noah Webster إلى تأليف قواميسه بسبب استيائه من الجهل الذي كانت تعانيه المعجمات البريطانية حول المؤسسات الأمريكية"¹⁴.

والإشكال ذاته كما سلف تواجهه اللغة العربية فهي تعاني كغيرها من اللغات المستقبلية للتكنولوجيا من "الغزو الذي تتعرض له اللغات من قبل اللغة الإنجليزية في شتى مجالات الحاسوب"¹⁵، ثم إنَّ تعليم الإنجليزية لمَّا يَرَقُ بعد إلى مستوى الآمال المنشودة، وبما أنَّ "الحاسوب مولود غير عربي اللغة، - فهو إنجليزي المولد، فقد اتخذت تقنيات الحاسوب ونظم المعلومات اللغة الإنجليزية أساساً له، وفرض هذا الأساس الإنجليزي قيوداً تقنية على اللغات الأخرى، وكلما اتسع التباين بين الإنجليزية وبين اللغات الأخرى ازدادت حدة هذه القيود"¹⁶، من هنا كان الحل في تعريب الحاسوب على مستوى اللغة المكتوبة من جهة، وعلى مستوى اللغة المنطوقة من جهة أخرى، والعرب ماضون في ذلك الشأن لكن الخطى غير حثيثة، والجهود غير مكتملة.

وقد اشترط أحمد مختار عمر لتطوير المعجم العربي، وتحقيق نهضته "إنشاء هيئة قومية عربية مستقلة تتولى مهمة الإشراف والتخطيط والتنسيق وتوزيع الأدوار بين المشتغلين بالعمل المعجمي، كما تتولى إعداد الميزانية السنوية، وتوفير الاعتمادات المالية اللازمة من مصادر التمويل المتعددة، ويحتاج إنشاء هذه الهيئة إلى مقر دائم مناسب حسب خطة تفصيلية معينة"¹⁷، فمثل هذه الشروط - لو توفرت - كفيلة بإخراج معجم حاسوبي عربي عند مستوى التطلعات، وفي بمتطلبات المستخدم العربي، ويلبي أغراضه، غير أن ما حال دون تحقيق هذا الهدف هو تشتت الجهود وغياب التنسيق والتعاون، لا الجهل بأسباب النهضة والانفتاح.

كما يقترح أحمد مختار عمر أيضاً "إنشاء قاعدة بيانات لغوية ضخمة باستخدام الحواسيب والمساحات البصرية، يتم من خلالها إنجاز عشرات الأنواع والمستويات من المعاجم، كما يمكن الاستفادة منها في إنجاز العديد من المشروعات اللغوية التطبيقية"¹⁸، على أنه من الواجب أن "تتظافر الجهود بين المختصين في عدة مجالات: المعجمية واللسانيات وعلم الحاسوب، إضافة إلى علماء العربية، فالمشروع يتطلب منا بناء قاعدة معطيات لغوية مثل الذخيرة اللغوية للحاج صالح، وأدوات معلوماتية مثل ما ينادي به يحيى الهلالي، ونبيل علي في دراستيهما المنشورة في قاموس عربي آلي: مستلزمات بناء قاعدة معطيات للمفردات اللغوية العربية"¹⁹، فتخصصات اللغة وميادينها جميعاً هي فروع لعلم واحد يجمعها هو علم اللغة، لذلك فهي متكاملة فيما بينها، والحاجة إلى تظافر جهود المختصين تفرضها طبيعة هذا العلم - المعاجم - المنفتح على جميع العلوم، فهي كلها تهتدي به وتأخذ منه المصطلحات اللازمة للمفاهيم المتنوعة والمتعددة، كما أنَّ المعجم بدوره لا يمكن أن يستغني عن خدمات أصحاب هذه الاختصاصات فهم أعرف من غيرهم وأقدر على حسن الإفادة في مجال تطوير المعجم.

ويمثل الجانب الصرفي في اللغة عموماً وفي المعجم خصوصاً قضيةً جوهريةً إذ عليه مدار الأمر في المعالجة أو الدراسة المعجمية لذلك يجدر بالقائمين على الصناعة المعجمية الحاسوبية "استغلال الإمكانيات العديدة التي يتيحها المعالج الصرفي الآلي متعدد الأطوار في ميكنة المعجم العربي، وإعادة تنظيمه، وإعداد قاعدة

نصوص ذات طابع صرفي لمؤازرة الأعمال المختلفة للتطوير المعجمي²⁰، فالمعجم الحاسوبي المنشود لا يقتصر دوره على مجرد البحث عن دلالات الألفاظ فحسب، بل تناط إليه أدوار أخرى للمعالجة اللغوية، كالبحث الصرفي والنحوي، على أمل أن يصل إلى حد الاقتدار على إدراك الدلالة المقصودة بالذات من جملة الدلالات الممكنة للفظ المقصود، وإن تغيرت بتغير السياق، وإن كان هذا الحلم بعيد المنال عسير التحقق.

ومما ينبغي مراعاته لإصلاح المعجم المنشود إيلاء اهتمام بالغ وإيلاء "متابعة دقيقة لمشروع المعجم الجاري تنفيذه حالياً في معهد mit، والذي يركز على الجوانب الدلالية للمعجم في ظل نظرية الربط العاملي لتشومسكي"²¹.

"ضرورة ديمومة واستمرارية اللجان المكلفة بالعمل المعجمي حتى لا يقع الخلل في إنجاز المعجم أو يشوبه النقص"²²، فالجهود الناقصة تقعد بالعمل عن الاكتمال والتقدم، فتجعله ناقصاً أو قاصراً لا يفي بالغرض، وتعيق تقدمه فتبقيه عند نقطة البداية حيث تفرق أصحابه، وتضطر من يجيء من بعدهم إلى البدء من جديد، هذا وينبغي أن ينظم العمل المعجمي وأن يكون على أساس من التفاهم والتعاون، وذلك من خلال "حشد علماء في اللغة إلى جانب مختصين بمختلف العلوم الأخرى، يتوزعون مواده، ويسهمون في الإشراف على مختلف أقسامه، كما لا بد له من رجال يتقن الواحد منهم فنا من الفنون اللازمة لإخراج معجم حديث، يعملون جميعاً في تنسيقه وتبويبه وتزيينه وطباعته حتى يخرج للناس المعجم العربي المنشود"²³، منفتحا على كل العلوم، ملما بها جميعاً، ليتمكن الباحث العربي من استخدامه.

كما ينبغي للمعجم العربي المنشود أن يكون ثرياً مستفيداً "من الثروة الطائلة التي تشتمل عليها المعجمات القديمة، وكتب اللغة العديدة استناداً إلى خصائص العربية ومرونتها، إلى حدّ يمكن معه أن تستوعب كل جديد تدعوا إليه ضرورة أو مصلحة أو يتطلبه علم أو فن"²⁴، على أنه لا ينبغي لمن يتصدى لصناعة معجم حاسوبي الإخلال بضوابط النقل وشروطه كأن "يأخذ من المعجمات القديمة كل ما فيها من مادة لغوية، بل عليه أن يختار منها ما لا يتنافى مع المنطق اللغوي السليم، وبهذا يتجنب كثيراً من المتناقضات والأخطاء التي وقع فيها أصحاب المعاجم القديمة، والتي تولدت عنها مجموعة كبيرة مما يسمى بالأضداد"²⁵.

وتجدر الإشارة إلى أنه من واجب الجامعات أن تهيكّل الشعب الدراسية المتاحة لديها بما يخدم كل الأصعدة، وبما يكفل التقسيم الجيد لكل التخصصات لتستفيد من جهود وإبداعات الطلاب والباحثين في مجال المعجمية الحاسوبية وفي مجال الذكاء الاصطناعي عمومًا، ذلك بأن المعاهد والجامعات هي مراكز النهضة العلمية والاستثمار في الثروة البشرية من خلال ما تستقطبه من باحثين، فهي بذات قدرتها على إنتاج كوادر وكفاءات علمية، وعلى حسن تأهيلهم في هذا الميدان المهم والحيوي، وذلك عن طريق "إدخال برامج جديدة في أقسام اللغات تتعلق بنظرية المعجم، وتطبيقاتها العملية، وكذلك إنشاء دبلومات دراسية تختص بالعمل المعجمي وتشجيع طلاب الدراسات العليا في أقسام اللغات على توجيه رسائلهم للماجستير والدكتوراه لدراسة المشكلات المعجمية، وعمل معاجم خاصة طبقاً لمنهج موحد، وبتنسيق مسبق"²⁶.

"ضرورة استنباط نظام تشغيل عربي التصميم والتطوير والاستفادة من طرف الشركات المصنّعة للحواسيب"، وذلك من خلال محاكاة أنظمة التشغيل الحاسوبية للغات الأخرى، كتلك الموجودة في الحواسيب

الوافدة إلينا، أو من خلال مبادرات واتفاقيات التعاون التكنولوجي، ومن خلال الاستفادة من خبرات علماء الحاسوب والأدمغة والكفاءات العربية.

وينبغي على الحكومات العربية إيلاء المعجم العربي الحاسوبي اهتماما بالغا في سبيل تطويره بمختلف الأساليب والطرائق الممكنة، كإنشاء الهيئات والمنظمات الوطنية والدولية، وتنسيق الجهود والتعاون من أجل تطويره من خلال عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات ومن خلال دعمه بالإمكانيات والوسائل المادية اللازمة، وقد أعاق نقص الدعم المادي مشاريع علمية ولغوية كبيرة، فلقد اضطر المجمع اللغوي العربي بالقاهرة إلى إعلان عجزه عن إصدار معجم تاريخي للغة العربية لضخامة المادة، وقلة الإمكانيات، ومن المهم جداً العمل على إيجاد سبل تطويع الحاسوب وتذليله بإزاء الدلالات المختلفة للكلمة الواحدة، واستخدامه في الفهم الأوتوماتي للسياق اللغوي، ومن ثمة إيجاد حل لمشكلة تعدد الدلالات يمكن من إعطاء المرادف أو المقابل اللغوي المناسب والمطلوب، خصوصاً وأنَّ "عنصر الدلالة لا يعتمد فقط على ما هو مكتوب أو منطوق، بل على خلفية ثقافية واسعة على المسرح اللغوي، وعلى احتمالية تعدد أوجه المعنى، ولا يحسمها إلا العقل البشري حتى الآن"²⁸²⁷.

وممّا يتوجب على الدارسين العرب أيضاً "العمل في نطاق لجنة عربية موحدة تعمل تحت مظلة عربية حتى يتمكن من التوصل إلى مواصفات عربية موحدة"²⁹، فالجهود والأعمال غير الموحدة وغير المنسقة مظنة التشتت والنقص والخطأ، أو على الأقل أنها مدعاة للاعتباطية والتكرار غير المجدي، والحق الذي ينبغي أن يقال: أننا معاصر العرب اليوم أشدُّ الأمم حاجة إلى روح التعاون والعمل الجماعي، متمسكين بالمساعي والمبادرات الفردية تغلب علينا نزعة الأنا، وقد فرقتنا الحدود المصطنعة تفريقاً عظيماً، وذلك ظاهر وجلي في مؤلفاتنا وأبحاثنا المختلفة، بل وفي جميع مناحي حياتنا دينا(عقائد وفقها وحديثا)، وكذا سياسة، وعلوماً.

الخاتمة:

إنَّ ما بوسعنا أن نقوله أخيراً أن العرب اليوم في مسيس الحاجة إلى المُضَيِّ في تطبيق ما رسموه وأعدّوه من خطط النهضة، والشروع في تفعيل ما وجدوه من حلول وآليات، بدلا من الانشغال في إحصاء المعوقات والمشاكل، من أجل معجم عربي إلكتروني متطور ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتعاون والتخطيط والتنسيق الجيد على مستوى الأفراد والجماعات والهيئات، كل من مقامه وبالذي يملك، كما توكل إلى السياسات مهمة تطوير المعجم الحاسوبي، فإن السياسة هي المالكة لزاماً أمور النهضة العلمية الكبرى في كل الميادين، فهي القادرة على إقرار وفرض إنجاز المشاريع العلمية المختلفة، وعلى البذل المادي الكبير، وكم أعاققت قلة الإمكانيات من مشاريع وكم أفسدت، وكم اضطر تقصير الحكومات الأدمغة المصنعة للتكنولوجيا والمطورة لبرامج المعجم الآلي من أبناء العالم الثالث عموماً والعالم العربي خصوصاً إلى الهجرة إلى بلدان العالم المتقدم، لتزداد الفوارق وتعظم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط 2، مكتبة لبنان، لبنان، 1414هـ-1994م.
2. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط 2، القاهرة، 2009م.
3. نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، د د، ط، الكويت، 1994م.
4. باية سهام، حوسبة المعجم العربي - مشكلات التنمية اللغوية أنموذجاً، إشراف: أ. د. بن يشو جيلالي، رسالة دكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، د ت.

5. محمد الحناش، ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، التواصل اللساني – مجلة دولية محكمة في اللسانيات العامة- ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1443هـ- 1993م، 94.
6. محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، د ط، القاهرة، 2001م.
7. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط 2، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية 1414هـ- 1199م.
8. نبيل علي، اللغة والحاسوب، (دراسة بحثية)، دار تعريب، د ط، القاهرة، 1988م.
9. محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط 1، تونس.

هوامش وإحالات المقال

- 1- باية سهام، حوسبة المعجم العربي – مشكلات التنمية اللغوية أنموذجا-، إشراف: أ. د. بن يشو جيلالي، رسالة دكتوراه، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 12.
- 2- نبيل علي، اللغة و الحاسوب، (دراسة بحثية)، دار تعريب، د ط، القاهرة، 1988م، 471.
- 3- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط 2، القاهرة، 2009م، 192.
- 4- نبيل علي، المرجع السابق، 473.
- 5- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، 193.
- 6- نبيل علي، المرجع السابق، 527.
- 7- نبيل علي، المرجع نفسه، 528.
- 8- محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط 1، تونس، 180.
- 9- علي نبيل، المرجع السابق، 499.
- 10- محمد الحناش، مقاله في: التواصل اللساني، ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، – مجلة دولية محكمة في اللسانيات العامة- ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، 1993م- 1443هـ، 94.
- 11- ينظر نبيل علي، المرجع السابق، 528.
- 12- أحمد مختار عمر، مرجع سابق، 188.
- 13- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، د د، د ط، الكويت، 1994م، 330.
- 14- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط 2، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1414هـ- 1999م، 4.
- 15- محمد الحناش، ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، المرجع سابق، 90.
- 16- محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب، د ط، القاهرة، 2001م، 273.
- 17- أحمد مختار عمر، مرجع سابق، ط 2، 193.
- 18- أحمد مختار عمر، المرجع سابق، 196.
- 19- محمد الحناش، (ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات)، المرجع السابق، 78.
- 20- نبيل علي، المرجع السابق، 529.
- 21- نبيل علي، المرجع نفسه، 529.
- 22- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، 191.
- 23- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان، ط 2، لبنان، 1414هـ- 1994م، 90.
- 24- عدنان الخطيب، المرجع نفسه، 55.
- 25- عدنان الخطيب، المرجع نفسه، 68.
- 26- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، صناعة المعجم العربي، 177.
- 27
- 28- محمد محمد داود، المرجع السابق، 275.
- 29- أحمد أبو الهيجاء، المواصفات والمقاييس لتعريب المعلوماتية، د ط، د د، د ت، 180.